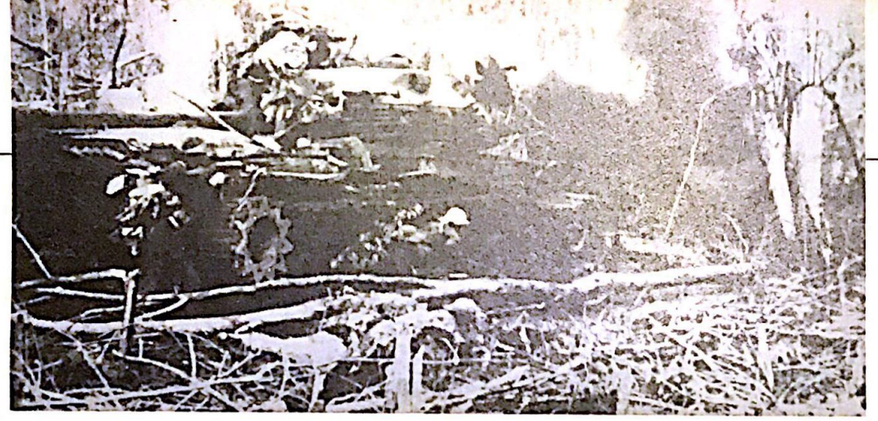

مقارنة "نظرية وتنظيمية" بين أساليب وفعاليات المقاومين الفلسطينيين والثوّار الفيتناميين

قال باحث من مجلة «شؤون فلسطينية» في تقرير سريع نشرته المجلة التي يصدرها مركز الابحاث الفلسطيني في عددها «الاخير» ان من اهم الدراسات التي اجريت حول المقاومة الفلسطينية ، من قبل الولايات المتحدة ، هي دراسة مقارنة بينها وبين حركة التحرر الوطني الفيتنامية .

وقال الباحث ان ابرز النقاط التي سربت من هذه الدراسة ، كانت ١٢ نقطة ، حددها المقال المشار اليه كما يلي ، نعيد نشرها هاهنا لاهميتها ، خصوصا من حيث انها تبعث على طرح تساؤلات لدى العناصر المتقدمة في حركة المقاومة ، وتدفعهم الى العمل الجاد والعلب لوضع حلول مناسبة .

(الهدف)

■ ١ ـ يؤكد الفيتكونج تأكيدا كبيرا على تمسك بالحياة وضرورة المحافظة على القوى بشرية ، وتعتبر العمليات والتعدي للهجمات قل ما يمكن من الخسائر في الارواح ، بالمقابل تؤكد الحركة الفلسطينية (ب) على جيد الموت والسعي الى الشهادة . ويميل ك في الحالة الفلسطينية الى زيادة عدد الاصابات خلال الاشتباك ، لانه نفسيا يقلل من سرعة استجابة المقاتل للمؤثرات الخارجية وبحقنه بنوع من الجبرية تدفعه احيانا الى الصمود حيث يجب الهرب والى اقتحام الاخطار حيث ينبغي تجنبها .

■ ٢ ـ يولي الفيتكونج اهمية كبيرة للعلاقة بين التاكتيكات والسلاح ، فهم يركزون على معرفة المقاتل لمزايا وسمات سلاحه التمويه معرفة كاملة ، ويهتمون اهتماما بالغا بكامل اسلحة المجموعة القتالية وتناسب اسلحة المجموعة مع المهمة الملقاة على عاتقها سواء كانت كميا ام اقتحاما ام مناورة او غير ذلك من صنوف الاشتباك . اما في الحركة الفلسطينية فتكاد نقاط التركيز هذه تكون غائبة ، وبالمقابل يميل المقاتل الفلسطيني الى امتلاك احدث انواع السلاح واكثرها فعالية مما يخلق نوعا من التعادل في اسلحة المجموعة الواحدة يحول دون تكاملها .

■ ٣ ـ يعمد الفيتكونج في الاعداد الذهني والنفسي لجمهرة اعمالهم الى التركيز على قضايا عيانية واهداف ملموسة مثل القطاع الذي يركبها العدو والاوضاع المسيئة التي يعاني منها الشعب والرباء الذي سيحققه انتصار الثورة والارض التي ستوزع على الفلاحين لدى تحرير المناطق وما الى ذلك ، اما حركة المقاومة فتميل الى التركيز على قضايا واهداف مجردة ، مثل الظلم الواقع بالشعب والعدالة والحق اللذين يجب ان ينتصرا وانغلاء كلمة العرب ورفع شانهم والديالكتيك والتاريخ وما الى ذلك . ويبدو ان النوع الاول من الاعداد اقرب الى اذهان الجماهير واقدر على تعبئتها بصلابة ، بينما يفشل النوع الثاني في تحقيق مستوى مرتفع من التعبئة والصلابة .

■ ٤ ـ يلجأ الفيتكونج الى اساليب مدروسة للتجنيد واختيار الاعضاء ، ويتبنون اسلوب الانتقاء ، وبعد التجنيد يعمدون الى اختبار المجندين ومن ثم توزيعهم على المهام التي تناسب كلا منهم . اما انماط التجنيد في الحركة الفلسطينية فمختلفة وعشوائية ولا تعتق اي قدر من الاهمية على الاختيار الدقيق للاعضاء .

وبصيب هذا الامر المقاومة بضعف بالغ، اذ يتيح وصول عناصر ضعيفة الى التنظيم والوحدات المقاتلة ، ولما كانت قوة اي وحدة او مجموعة تعادل قوة اضعف عنصر فيها، فان سوء الاختيار او انعدامه يؤدي الى اصابة الوحدات والتنظيم كله بضعف عام .

■ ٥ ـ يتميز الفيتكونج ببساطة وقوة العلاقات بين القيادة والقاعدة وخلوها من التوتر، فهي تقوم لديهم على الثقة الرفاقية المتبادلة ، وعلى الطاعة والانضباط القائمين على اعجاب الوحدة بقائدها ، الذي يختار بدقة بحيث يكون متفوقا في قدراته على افراد المجموعة .

اما في المقاومة الفلسطينية فيندر ان تخاو علاقة القاعدة بالقيادة من التوتر ، وينجم ذلك عن سوء اعداد الكادرات ووجود نزعات تسلطية لديها .

■ ٦ ـ تسود وحدات الفيتكونج علاقات رفاقية طيبة ، وغالبا ما تكون علاقة افراد المجموعة الواحدة بعضهم بعضا على المستوى ذاته من القوة ، وتكاد تنعي بينهم التفاضل .

اما في حركة المقاومة فغالبا ما يكون داخل المجموعة الواحدة كتل يشعر افراد كل منها بانهم اقرب الى بعضهم بعضا منهم الى الاخرين. وفي احيان اخرى تطور المجموعة الواحدة علاقات وثيقة جدا تجعل اي عنصر جديد يدخل اليها يشعر بالعزلة عن البافين . وقد وجد ان هذه النزعة تزيد من وتيرة الاصابات في المجموعة الفلسطينية المقاتلة خلال الاشتباك ، اذ انها لا تتبادل الدعم بين مختلف عناصرها بصورة متساوية ، بل يميل اعضاء الكتلة الواحدة بصورة لا شعورية الى تبادل الدعم فيما بينهم وحجبه عن باقي افراد المجموعة .

■ ٧ ـ لا تعود ملاءة المقاتل العينية الى دقة التنظيم وحسن الاعداد الذهني والنفسي فحسب ، بل وايضا الى سيادة النقد والنقد الذاتي ، فيما يؤديان الى ثقة المقاتل بنفسه وقدراته وثقته برفاقه وقيادته . وتعطيه هذه الثقة قدرة هائلة على التحمل في الاوقات العصيبة ، ويخلق لديه ميلا الى عدم استسلام الاعطاء والهفوات عندما ينسب فيها الغير . على العكس من ذلك ، يكاد النقد والنقد الذاتي يكونان غائبين في صفوف المقاومة الفلسطينية مما يخلق عيبا في تكوين المقاتل وشرخا في صلابته وقوة احتماله .

■ ٨ ـ تحقق الفيتكونج شبكة استخبارات دقيقة ومنظمة وواسعة تشمل ارجاء البلاد جميعا ، وتوصلوا الى مستوى مرتفع من القدرة على استخدام المعلومات التي يستطيعون جمعها والتوصل اليها . ومن الجهة الاخرى تجمع المقاومة الفلسطينية كميات ضخمة من المعلومات عن العدو ، ولكن اجهزة رصدها لا تستطيع تنسيق وتبويب وتحليل المعلومات ومن ثم هضمها وتمثلها واستخدامها في العمل .

■ ٩ ـ مستوى الكراهية للعدو مرتفع جدا لدى المقاتل الڤيتنامي بالمقارنة مع المقاتل الفلسطيني ، وذلك يعود الى اختلاف نمطي التنشئة النفسية بين الفيتكونج والمقاومة الفلسطينية ، فيما ينحه الفيتكونج الى حقن المقاتلين والقدرات بالكراهية والاحتقار للعدو ولكل ما يمت له بصلة والى تمجيد الحياة الفيتنامية وفضائلها تجاه حياة العدو الغربية المرذولة ، لا تبذل المقاومة الفلسطينية اي جهد حثيث في هذا السبيل ، حتى ان نظرة الكثيرين من المقاتلين الى العدو يشوبها الاعجاب به وبطريقته في الحياة . وهذا بالطبع يميل الى التقليل من شراسة مجابهة المقاتل الفلسطيني للعدو .

■ ١٠ ـ تمتاز وحدات الفيتكونج في المستويات الدنيا بقدرة عظيمة على المبادرة والمبادهة والاتحاد القرارات ، وينبي التنظيم هذه القدرات لدى اعضائه بوعي وتصميم . فمعظم من يندرجون في التشكيلات المقاتلة شبه النظامية يكونون قد امضوا معظم الوقت في فرق الدفاع الذاتي.

هذه الفرق تقوم بحماية القرى والقرى الصغيرة وتشن عمليات محدودة ضد العدو، وغيرها ان تكون معتمدة على نفسها اعتمادا ذاتيا كاملا فهي تتولى تحديد الاعضاء الحدد وتدرب وتمول نفسها ذاتيا وتقوم بعمليات الاستطلاع وتخطط العمليات القتالية وتنفيذها باستقلال ذاتي كامل. وكذلك تسود التنظيمات المقاتلة علاقات تسمح بمشاركة كل المستويات في اتخاذ القرارات ومراقبة تنفيذها.

اما في المقاومة الفلسطينية فمستوى المبادرة والمبادهة متدن، فالتنظيم شديد المركزية وشديد التسيب في آن واحد ، اذ تتركز سلطات كثيرة في ايدي اشخاص قلائل ، ولذا فانهم من جهة لا يستطيعون الاحاطة بجميع مسؤولياتهم بشكل مرضي من جهة ، ومن جهة اخرى يؤدي ذلك الى افقاد المستويات الدنيا القدرة على سرعة التصرف واتخاذ القرارات المناسبة . ويمتد تاثير ذلك حتى يصل الى ميدان العمليات ذاته .

■ ١١ ـ يعلق الفيتكونج اهمية كبرى على الحفاظ على الكادر. ففي المراحل الاولى لم يقع في يد العدو غير عدد قليل من اعضاء الكادر، ولم توقع اصابات كبيرة نسبيا بعناصر الكادر الا بعد ان امتدت الحركة وتوسعت كادراتها واصبح لديها كادرات احتياطية ، مما اصبح يمكنها من دفع عناصر من الكادر الى ساحات الاشتباك .

ولا ينطبق الامر ذاته على المقاومة الفلسطينية التي يبدو انها لا تعير اهتماما كافيا لمسالة متى وكيف وفي ظل اية ظروف يجوز الدفع بالكادر الى مهمات يمكن ان تشكل خطرا عليهم، وبالتالي خسارة جمة للحركة . فقد وقع عدد كبير من عناصر الكادر صرعى او اسرى ، وخاصة في الضفة الغربية وغزة .

■ ١٢ ـ يلجأ الفيتكونج الى استخدام اساليب متقدمة وعلمية في اتخاذ القرارات ، وتمتاز هذه الاساليب ببساطتها المناسبة التي تمكن حتى قادة الوحدات الصغيرة من استخدامها بفعالية. فمثلا وجد ان الفيتكونج طوروا حلولا رياضية بسيطة لمسائل توزيع شبكات طرق التموين وتوزيعها بحيث يتحقق فيها اقرب قدر من الكمال والفاعلية، وتأخذ هذه الحلول الرياضية في الاعتبار عددا كبيرا من المتغيرات : جغرافية الارض، الاخطار المحيطة ، قدرة تحمل الفرد ، حجم القافلة ، وما الى ذلك.

وبالمقابل .وجد ان المقاومة الفلسطينية لم تطور اي اساليب علمية في حل مسائل التنظيم والتوزيع وتحقيق الفعالية .

خ٠ هـ٠

(ب) : من الواضح ان التقرير يتحدث عن « المقاومة » بالتعميم ، مشيرا بالدرجة الاولى الى الظواهر السائدة ، ومن الطبيعي ان اخطاء المقاومة تتفاوت بين تنظيم وآخر ، خصوصا من الناحية الايديولوجية والتنظيمية .

(الهدف)

تصعيد الضغط على المقاومة تمهيداً لنسف اتفاقية القاهرة

تعتمد اسرائيل عندما توجه اليها ضربات من المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان القيام بضربات رادعة قوية بغرض الحفاظ على معنويات سكان القرى على الحدود بشكل خاص وعلى معنويات السكان الاسرائيليين بشكل عام . كما انها تعمل دائما على اظهار نفوقها واشعار جماهيرها بان ميزان القوى لصالحها .. وتعهد لاي اعتداء بتعبئة الجماهير بهذا الخط وذلك من خلال تصريحات المسؤولين والصحافة .

في الفترة الاخيرة عندما صعدت المقاومة عملياتها القتالية في مستعمرات صلحه والمطله ومستعفام والمنارة وكفار جلعادي وكفار بلوم في الجليل الاعلى بدأت الصحف الاسرائيلية تهديداتها فذكرت صحيفه « يديعوت احرونوت » ان اسرائيل لا تستطيع ان تقف موقف المتفرج بينما يقوم الفدائيون عبور الحدود وشن الغارات على المستعمرات دون ان تعرضوا لضربات انتقامية، وقالت صحيفه « دافار » ان السلطات اللبنانية لم تتخذ اي اجراء لردع الفدائيين خلال الشهرين الماضيين . ويبدو انه لم يعد هناك مفر من اتخاذ القوات الاسرائيلية عملا ما لاعادة الهدوء الى حدودها الشمالية . وذكرت صحيفة «هآرتس» انه من رئيس الاركان السابق حاييم بارليف قال انه سيكون على الجيش الاسرائيلي اتخاذ الاجراءات المناسبة ، اذا اسفر نشاط الفدائيين .

هذا من جهة الصحافة ، فماذا عن الاجهزة الاخرى ؟

ان راديو اسرائيل اعلن بان الحربة اثبت ان الجيش الاسرائيلي لا يحتمل طويلا دون ان يرد على الهجمات التي يشنها المطرفون الفلسطينيون على القرى الاسرائيلية انطلاقا من الاراضي اللبنانية واضاف : ان بضع مئات من الفدائيين يحتشدون في منطقة الحدود جنوبي شرقي لبنان .

ان هذه التصريحات الواضحة تكثر على اثر اشتداد هجمات المقاومة وخصوصا العمليات الجريئة التي بعد السلطة الراي العام لهجوم تقوم به على الاراضي اللبنانية .

وبالفعل فقد شنت اسرائيل مساء الاثنين ١٩٧٢/١/١١ هجوما بي بنت جبيل بغوة مشاة اسرائيلية سللت من وراء مرتفع يتحدر من مارون الراس حتى اخر طريق بارون . وقد قدر عدد المهاجمين بنحو ١٥٠ جنديا تساندهم طائرات الهليوكبتر ، حيث دار اشتباك بالاسلحة الخفيفة والرشاشات الثقيلة سقط خلالها اثنان من الفدائيين وجرح اخر واستمرت الاشتباكات من الساعة التاسعة و ٤٥ دقيقة حتى منتصف الليل حيث انسحب الاسرائيليون بعدما سجوا من قبل منهم واسعفوا من جرح .

وفي نفس الوقت الى كانت المعركة دائرة في بنت جبيل كانت قوة اسرائيلية اخرى تطلق النار من رشاشات ثقيلة على محلة صبيح في بلدة حولا في قضاء مرجعيون لارهاب الاهالي . ثم تحول اطلاق النار الى الوهاد المحيطة بالبلدة لان الاسرائيليين اعتقدوا ان هناك فدائيين.

وفي الساعة الواحدة من صباح الثلاثاء ١٢/ ١٩٧٢/١ بدأ قصف مدافع الميدان الثقيلة من داخل اسرائيل على بلدة راشيا الفخار وكان قصفا مركزا على المنازل وطرقات البلدة استمر حتى الساعة الخامسة صباحا . قيل في هذا الهجوم احدى الغربات .

اما في كفر حمام فقد بدا الهجوم في الساعة الواحدة والدقيقة ٤٥ صباح الثلاثاء حيث حطت طائرة هليكوبتر في منطقة تدعى سهل كفر شوبا وهي مشرفة على بلدة كفر حمام ونزل منها نحو ٦٠ من رجال الكوماندوس الاسرائيليين انقسم اليهم عدد من الشاة قدموا من منطقة جنوبية ومن مراكز مراقبة فوق كفر شوبا واحاطوا بقاعدة الصاعقة في كفر حمام . واستمرت المعركة مدة ٤٥ دقيقة انسحب الاسرائيليون بعدها في اتجاهات مختلفة وقد قاتل الفدائيون بعنف في هذه المعركة وسقط للاسرائيليين عدد من القتلى والجرحى تولت نقلهم طائرة هليكوبتر عسكرية .

ان المراقبين السياسيين يعتبرون الهجمات التي قام بها العدو الاسرائيلي لم تكن موفقة ولم تحقق اغراضها ، بل اكثر من ذلك خسر العدو في هذه الهجمات عددا من جنوده وسقط عدد اخر من الجرحى .. وبناء على هذه النتائج الغير مرضية يحضر العدو لاعتداء جديد اشمل.

ان اهداف اسرائيل من هذا الهجوم هو دعم كل تقدم في العمل الفدائي قبل نموه ، ووضع المقاومة باستمرار في موقع الدفاع بدلا من موقع الهجوم كما انها تتوخى عزل الجماهير اللبنانية عن المقاومة الفلسطينية بالقتل والنسف والاعتداءات اليومية . كما انها تهدف من خلال هجومها في هذا الوقت بالذات تمكين القوى السياسية المرتبطة بالامبريالية من لعب دورها التخريبي ضد حركة التحرير الفلسطينية والعربية .

ومن هنا لم يكن غريبا ان تثير بعض الجهات المشبوهة اعادة النظر في اتفاقية القاهرة وذلك بهدف افراغ هذه الاتفاقية من مضمونها الاساسي وهو العمل ضد العدو الاسرائيلي في جنوب لبنان .

هل توافق حادث النهر التي اقامت السلطة الدنيا ولم تفقدها عليه مع الاعتداءات الاسرائيلية الاخرى محض صدفة ؟

ان القوى الرجعية المرتبطة بالامبريالية والصهيونية تاخذ مخططاتها التآمرية من معلم واحد ولذلك فقد انتهزت اسرائيل هذه الفرصة لتجعل مخططاتها منسجمة مع برامج ومخططات القوى العميلة في لبنان فقامت بهجومها الاخير لانجاح عملية التآمر على العمل الفدائي..

ان على حركة المقاومة الفلسطينية ان تعي خيوط المؤامرة الجديدة على العمل الفدائي التي تحمل في هذه الايام عنوان اعادة النظر في اتفاقية القاهرة وان تربط بين التحرك المشبوه الذي تقوم به الفئات الرجعية في لبنان وتروج له الصحف الصفراء والذي يحمل في طياته العداء السافر للمقاومة والذي يمهد ويحرض على ضرب العمل الفدائي وبين التحرك الاسرائيلي من خلال هجومها الاخير على القرى اللبنانية في الجنوب وحملة الضغط التي تمارسها امريكا على لبنان للجم العمل الفدائي والحد من نشاطه ضد العدو الاسرائيلي .

لقد اصبحت المؤامرة واضحة وعلينا ان نجابهها صفا واحدا وذلك من خلال الرفض الحاسم لاي تعديل لاتفاقية القاهرة بعود لمصلحة هذه المخططات المشبوهة ويجب ان تحشد القوى الوطنية والتقدمية في لبنان للوقوف بجانبنا وفضح كل هذه المخططات وتعريتها ...

فبتلاحم حركة المقاومة الفلسطينية مع القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية في لبنان وجماهير الكادحين اللبنانيين وكل القوى الوطنية المخلصة نستطيع ان نفشل هذا المخطط ونجابه المؤامرة..

(ابو العبد) ي٠

السلطة تصادر تموين وسلف قواعد الجبهة الديمقراطية والصحف تقوم بالتشويه..

صباح الجمعة قبل الماضي نشرت الصحف الصادرة في حملة الدس والتشويش على حركة المقاومة ، نقلا عن مصادر الامن الداخلي ، ان رجال الامن قد القوا القبض في « صهر البيدر » على ثلاثة ضباط فدائيين وفدائي ينتمون الى الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وذلك بتهمة تهريب دخان اجنبي وصودر منهم ٢٠ الف علبة دخان من اصناف مختلفة وثلاثة مسدسات ومبلغ ١٥ الف ليرة لبنانية ..

وقد تصدت الجبهة الديمقراطية لفضح حملة التشويش ، فقالت ان الـ ٢٠ الف علبة دخان الاجنبي الصنع والـ ١٥ الف ليرة ، التي صادرتها السلطة ، هي تموين وسلف لقواعد الجبهة الديمقراطية .

وشرح بيان « الجبهة الديمقراطية » حقيقة الحادث ، فاضحا عملية التشويه التي تقوم بها جهات مرذولة ، فقال : « ان عددا من رجال الدرك قد اوقفوا في محلة صهر البيدر سيارتين للجبهة الشعبية الديمقراطية واحتجزوهما واعتقلوا خمسة من مقاتلي الجبهة بينهم ضابطان وصادروا سلاحهم .. وحرصا على اظهار الحقيقة ترى الجبهة الديمقراطية نفسها مضطرة الى تاكيد الحقائق الاتية :

١ ـ ان سيارة الفولكس فاغن ذات الرقم ٩٩٢٥٠ كانت تقل الملازم الاول علي يوسف ورفيقا آخر كانا في طريقهما من قاعدتهما في البقاع الغربي الى بيروت بناء على استدعائهما من قبل القيادة العسكرية وكانا يحملان امرا رسميا بمهمة وينقلان سلاحهما الفردي بوثائق معتمدة بالاضافة الى مبلغ مالي يمثل سلفة القاعدة .

٢ ـ ان الشاحنة ذات الرقم ٩٩٢٦٣ قد احتجزت منفصلة عن السيارة الاخرى ولا علاقة لها بها على الاطلاق . والشاحنة هي احدى سيارات التموين التابعة للجبهة الديمقراطية وكانت تقل مسؤول التموين الملازم الاول صبحي ابو المجد وعناصر اخرى تقوم بتوزيع التموين على قواعد الجبهة الديمقراطية وكانت الشاحنة تحمل مواد تموينية عملية بالاضافة الى كمية من الدخان مخصصة لاستهلاك مقاتلي الجبهة الديمقراطية ادخلت الى البلاد بعلم السلطة الرسمية .

٣ ـ بناء على ذلك تبدي الجبهة الديمقراطية استغرابها للتهمة المنسوبة الى العناصر الخمسة ، علما بان حمل السلاح في مهمة رسمية اثناء التنقل خارج المناطق المأهولة هو امر تسمح به كل الاتفاقات المعقودة بين السلطة والمقاومة ، كما ان من المعروف ان كل المنظمات الفدائية تستهلك مواد تموينية تجلب من الخارج وهي معفاة من الرسوم الجمركية عادة .

٤ ـ تأمل الجبهة الديمقراطية اخيرا في ان لا تكون عملية التشويه التي احيط بها الموضوع مقصودة تستهدف الاساءة الى سمعة العمل الفدائي وتعكير العلاقة بينه وبين الشعب اللبناني الشقيق . وتؤكد انها سوف تتابع معالجة حل الاشكال بالاتصال الرسمي مع السلطات حرصا على عدم اثارة البلبلة والشقاق في مثل هذا الظرف العصيب » .